

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

كلية العلوم الإسلامية الطاهر حليس

مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر

قسم التعليم الأساسي

الملتقى الوطني: النهضة الحضارية والثقافة السننية

الثلاثاء 12 نوفمبر 2024م

ثلاثية " المعرفة-الثقافة-التربية" وفعاليتها في تحقيق النهضة الحضارية
من منظور السننية الشاملة

The "knowledge-culture-education " trilogy and its effectiveness in
achieving cultural renaissance from the perspective of comprehensive
sunnism

بيانات الباحثة
الاسم واللقب: قيراد دليلة
التخصص: العقيدة الإسلامية
جامعة: أبو بكر بلقايد-تلمسان-
كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم: العلوم الإسلامية
البريد الإلكتروني: dakirad313@gmail.com
رقم الهاتف: 0781218697

ملخص المداخلة:

تتناول هذه الورقة العلمية ثلاثية "المعرفة-الثقافة-التربية" وفعاليتها في تحقيق النهضة الحضارية من خلال منظور السننية الشاملة باعتبارها موضوعا هاما في مركزية عملية البناء الحضاري، كذا وظيفتها التأصيلية لفقه النهضة الحضارية، وبناء شخصية حضارية متوازنة، وقد تمركزت دراستنا هذه على بيان أبعاد ومعالم هذه الثلاثية في ظل أطروحة الطيب برغوث السننية وفعاليتها في بث نموذج يعالج ويفعل مقتضيات النهضة بمنظور سنني شمولي تكاملي، ووقفا على سيرة المفكر الجزائري الطيب برغوث ومنظومته السننية التي تحمل الدور الريادي في بث نموذج سنني حضاري شمولي متوازن يأصل لمعالم النهضة الحضارية تنظيرا وتطبيقا.

سعيًا لبيان آفاق النهضة الحضارية استنادًا على منظور السننية الشاملة، وتوضيح المعالم الغائبة الكبرى التي يحملها هذا المنظور في كونه يتبنى حضارة ربانية شمولية تكاملية إنسانية متوازنة، مع عرض أسباب قصور التجارب النهضوية السابقة في ظل غياب النموذج السنني الحضاري الشمولي التكاملي، وقد تمحورت هذه الدراسة حول إشكالية رئيسة فحواها فاعلية المسألة التربوية والمعرفية والحضارية في تحقيق النهوض الحضاري وفق المنظور السنني الشمولي، وفاعلية منظور السننية الشاملة في بث آفاق النهضة الحضارية.

وقد خلصنا بهذه الدراسة إلى أهمية الجانب النظري التأسيلي لمشروع الطيب برغوث السنني وفاعليته في التأسيس لفقه النهضة الحضارية، كذا فاعلية ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية في تحديد معالم وأبعاد الشهود الحضاري، وحاجة الأمة الإسلامية في ظل التحديات الراهنة إلى نموذج سنني حضاري يؤهلها لتحقيق الشهود الحضاري المنشود، والدور المحوري للمنهج الإسلامي الأصيل في التأسيس لأي مشروع سنني حضاري والعمدة على المشاريع الإسلامية المعاصرة، والتي تعنى بمقتضيات النهضة الحضارية ومعالجة مشكلات الحضارة وفق المنظور السنني تخطيطًا للحركة الحضارية.

الكلمات المفتاحية: منظور السننية الشاملة، النهضة الحضارية، الطيب برغوث، ثلاثية "المعرفة-الثقافة-

التربية"، سؤال النهضة.

Abstract of the intervention:

This scientific paper addresses the triad of "knowledge-culture-education" and its effectiveness in achieving civilizational revival through the perspective of comprehensive Sunnism, considering it an important subject at the core of the civilizational building process. It also discusses its foundational role in the jurisprudence of civilizational revival and the construction of a balanced civilizational identity. Our study focuses on elucidating the dimensions and features of this triad in light of the thesis of the Algerian thinker Tayeb Berghout and the effectiveness of his Sunnism in presenting a model that addresses and activates the requirements of revival from a comprehensive and integrative Sunnah perspective. It also examines the life of the Algerian thinker Tayeb Berghout and his Sunnism system, which plays a pioneering role in promoting a balanced, comprehensive civilizational model that lays the foundations for civilizational revival both theoretically and practically. In pursuit of clarifying the horizons of civilizational revival based on a comprehensive systemic perspective and elucidating the major ultimate goals that this perspective embodies as it adopts a divine, holistic, integrative, and balanced human civilization, this study also presents the reasons for the shortcomings of previous revival experiences in the absence of a comprehensive integrative civilizational systemic model. The study revolves around a central issue concerning the effectiveness of educational, cognitive, and civilizational matters in achieving civilizational revival according to the comprehensive systemic perspective and the effectiveness of this perspective in fostering the horizons of civilizational revival.

In this study, we concluded the importance of the foundational theoretical aspect of the project of Al-Tayyib Barghouth Al-Sunnani and its effectiveness in establishing the jurisprudence of civilizational revival. We also highlighted the effectiveness of the triad of knowledge, culture, and education in defining the features and dimensions of civilizational witness, as well as the need for the Islamic nation, in light of current challenges, for a civilizational Sunnah model that qualifies it to achieve the desired civilizational witness. Furthermore, we emphasized the pivotal role of the authentic Islamic methodology in establishing any civilizational Sunnah project, relying on contemporary Islamic projects that address the requirements of civilizational revival and tackle the problems of civilization from a Sunnah perspective, planning for civilizational movement.

Keywords: Comprehensive Sunnah perspective, civilizational renaissance, Tayeb Berghout, the trilogy of "knowledge-culture-education," the question of renaissance.

يعتبر الدكتور الطيب برغوث من رواد الفكر الحضاري الذين ركزوا على فاعلية السنن الإلهية في الفكر الإسلامي المعاصر؛ سعياً إلى التأسيس لفقهِ النهضة الحضارية من خلال منظور سنني كوني شامل يعرف بمنظور السننية الشاملة، وهي بمثابة منهج فكري يرصد الظواهر الثقافية والاجتماعية والتربوية ويستشرف آفاقها، ويسعى الدكتور الطيب برغوث إلى بلورة معالم هذا المنظور تنظيراً من خلال مؤلفاته، وتطبيقاً من خلال أكاديمية الثقافة السننية للتجديد الحضاري التي تبذل جهداً معتبراً في التعريف بهذا المنظور وبث أسسه ومقاوماته وغاياته، وبيان فاعليته في معالجة مشكلات الأزمة الحضارية المعاصرة. تتمحور هذه الدراسة حول سؤال النهضة ومعالجة مشكلات الحضارة من خلال منظور السننية الشاملة عند الطيب برغوث في إطار ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية، باعتباره موضوع محوري في تحقيق النهوض الحضاري، هذه الأطروحة التي تمخض عنها عرضها إشكال رئيسي هو كالاتي:

1. الإشكالية:

➤ فيما تتمثل فاعلية المسألة التربوية والمعرفية والحضارية في تحقيق النهوض الحضاري وفق المنظور السنني الشمولي؟

وقد تفرع عن هذا الإشكال الرئيسي اشكاليات جزئية متمثلة في:

➤ ما ماهية منظور السننية الشاملة؟ وفيما تتمثل أهميتها؟

➤ فيما تتمثل فاعلية منظور السننية الشاملة في التأسيس لفقهِ وآفاق النهضة الحضارية؟

➤ ما هو الدور المحوري الذي تحمله ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية في تحقيق عملية الشهود

الحضاري؟

2. أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الورقة البحثية في:

➤ التعريف بالدكتور الطيب برغوث ومنظومته السننية الشاملة.

➤ الحاجة الماسة إلى رؤية سننية "معرفية-ثقافية-تربوية" تستجيب لمتطلبات النهوض الحضاري

في العالم الإسلامي.

➤ عرض أسباب قصور التجارب النهضوية السابقة في ظل غياب النموذج السنني الحضاري

الشمولي التكاملي.

3. أهداف الدراسة:

تكمّن أهداف هذه الدراسة في:

➤ ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية في معالجة أسئلة النهضة وتحقيق النهوض الحضاري.

➤ الوقوف على آفاق النهضة الحضارية استناداً على منظور السننية الشاملة.

✚ توضيح المعالم الغائية الكبرى التي يحملها منظور السننية الشاملة في كونه يتبنى حضارة
ربانية شمولية تكاملية إنسانية متوازنة.

4. منهج الدراسة:

بناء على المشكلة البحثية المدروسة، والمتمثلة في سؤال النهضة ومعالجة مشكلات الحضارة من خلال
منظور السننية الشاملة عند الطيب برغوث اعتمدت على المنهج الوصفي لتتبع المادة العلمية
المتعلقة بالتعريف بمنظور السننية الشاملة مفهوماً وتأسيساً، والمزاوجة بين المنهج التحليلي و
الاستنباطي في طرح متعلقات سؤال النهضة وفق رؤية الدكتور الطيب برغوث، وتفعيل المنهج السنني
لمعالجة مشكلات في ظل ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية.

5. الدراسات السابقة:

✚ نحو أكاديمية وطنية لتنمية المعرفة والثقافة السننية دعوة لبناء ثقافة النهضة، الدكتور الطيب
برغوث: كتاب ضمن سلسلة آفاق في الوعي السنني صدر عن دار النعمان سنة 2017 من 91
صفحة، استهله الطيب برغوث بمقدمة مدخلية تناول فيها محورية النهضة الحضارية في حياة الأفراد
والمجتمعات، مع ذكر لخصائص النهضة الحضارية من شمولية وتكاملية وتوازنية واستمرارية، وقد
تعرض فيه إلى بيان مصادر الثقافة السننية وتنامي وتأثير الفاعلية الإنجازية للأفراد والمجتمعات،
كذا مشاريع ورؤى الثقافة السننية.

✚ سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة، الدكتور الطيب برغوث: صدر عن كلية
الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، سنة 2021، الكتاب من 370 صفحة، وقد حاول
الطيب برغوث من خلاله بيان محورية النهضة الحضارية كونها شرط الأمن الشامل للمجتمعات
الإنسانية، وقد عرف فيه بمنظور السننية الشاملة باعتبارها خريطة شاملة لمعالجة أسئلة النهضة
الكبرى، كما بين فيه الدور المرجعي المحوري للقرآن الكريم في وضع معالم السننية الشاملة.

6. عناصر المداخلة:

المحور الأول: لمحة عن سيرة الطيب برغوث الذاتية والتعريف بمنظومه السننية

أولاً: سيرة الطيب برغوث الذاتية

1. مولده ونشأته

2. مساره العلمي والفكري

ثانياً: مقارنة مفاهيمية عن منظومة الطيب برغوث السننية

1. التعريف بمنظور السننية الشاملة

2. معالم منظور السننية الشاملة

المحور الثالث: أسئلة النهضة و مشكلات الحضارية في الأطروحة السننية الشاملة

أولاً: تأصيلات منظور السننية الشاملة للإجابة على أسئلة النهضة

1. إمكان الفطرة
2. إمكان العقل
3. إمكان الوحي
4. إمكان الخبرة

ثانياً: معالجة مشكلات الحضارة في ضوء الكليات الكبرى لمنظور السننية الشاملة

1. كلية الوعي السنني الغائي
2. كلية الوعي السنني الاستخلافي
3. كلية الوعي السنني التسخيري
4. كلية الوعي السنني الوقائي

المحور الرابع: ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية وفاعليتها في تحقيق النهوض الحضاري

أولاً: ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية منظور الطيب برغوث

1. الرؤية والفاعلية الحضارية
2. التأصيل السنني
3. موقعها من القراءة السننية الكونية

ثانياً: التخطيط لحركة النهضة الحضارية وإدارتها في ظل ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية

1. المسألة المعرفية والمنهج السنني لحركة النهضة الحضارية
2. المسألة الثقافية والمنهج السنني لحركة النهضة الحضارية
3. المسألة التربوية والمنهج السنني لحركة النهضة الحضارية

المحور الأول: لمحة عن سيرة الطيب برغوث الذاتية والتعريف بمنظومته السننية.

يعدّ الدكتور الطيب برغوث من المفكرين الذي يتمتعون بتكوين علمي أصيل ساهم في بناء شخصية حضارية تتمتع برؤية فكرية سننية أصيلة تساهم في خدمة المجال الفكر الإسلامي، ولعل هذا ما مكنه من التأصيل لمشروعه السنني من خلال الانتاج الفكري الزاخر الذي يندرج في مؤلفات فردية في سلسلة حضارية متمثلة في سلسلة آفاق في الوعي السنني.

أولاً: سيرة الطيب برغوث الذاتية

1. مولده ونشأته

ولد الطيب برغوث برأس العيون، ولاية باتنة في 20 أفريل 1951م، في أسرة مجاهدة متوسطة الحال، وقد كان والده من أوائل المجاهدين الذين التحقوا بالثورة التحريرية الكبرى، وظل وفيما لقيم الجهاد وأخلاقه طيلة حياته، فشكل ذلك بالنسبة إلى ولده الطيب رصيذا معنويا ضخما، وقدوة في الأمانة والنزاهة، وعزة النفس وحب الجزائر والوفاء للشهداء⁽¹⁾.

1. مساره العلمي والفكري

تلقى الدكتور الطيب برغوث تعليمه القرآني على يد عمه محمود برغوث، بدوار شعبة الزيتون، ثم على يد شيخ قبائلي في حي طانجة بمدينة سطيف، ثم على يد الشيخ عبد الله في رأس العيون، ولم يلتحق بالمدرسة الابتدائية إلا في أواخر 1963م وعمره 12 سنة⁽²⁾، درس العلوم الشرعية في معهد التعليم الأصلي بباتنة طيلة مرحلتي المتوسط والثانوي، تحصل على شهادة البكالوريا في العلوم الشرعية سنة 1395هـ/1975، التحق بقسم علم الاجتماع بجامعة قسنطينة حتى نال شهادة الليسانس في علم الاجتماع سنة 1393هـ/1979، واشتغل بعد تخرجه من الجامعة سنة 1979 في حقل الإعلام الإسلامي التابع لوزارة الشؤون الدينية الجزائرية⁽³⁾، يعمل الدكتور الطيب (حاليا) مستشارا شرعيا وثقافيا وخطيب جمعة متطوع منذ 1998م، بالجمعية الإسلامية بمدينة تروندهايم بالنرويج (...)، له مشاركات متفرقة الأنشطة الثقافية التي تقيمها المراكز الثقافية الإسلامية في بعض الدول الأوروبية، وله مشاركات مستمرة في مؤتمرات علمية دولية مختلفة⁽⁴⁾، ساهم بفعالية في المواكبة الفكرية والتربوية المباشرة لمسيرة الصحوة الروحية المعاصرة بالجزائر... وأسس بالجزائر أكاديمية الثقافة السننية للتجديد الحضاري للتعريف بمنظور السننية الشاملة الذي يراه مفتاحا حقيقيا لأي تحليل أو تفسير أو استشراف متوازن وفعال للظواهر السلوكية والثقافية والاجتماعية والحضارية الإنسانية⁽⁵⁾.

¹ - عيسى بوعافية، هؤلاء علموني، تق نجيب بن خيرة، الجزائر، عالم المعرفة، الطبعة الأولى، ديسمبر 2020م، ص 21 و22.

² - عيسى بوعافية، هؤلاء علموني، ص 22.

³ - عماررقية الشرفي، ترجمة المفكر الجزائري الطيب برغوث، الشاملة، Shameladz.net.

⁴ - عماررقية الشرفي، ترجمة المفكر الجزائري الطيب برغوث، الشاملة، Shameladz.net.

⁵ - الطيب برغوث، السننية الشاملة روح الحياة ونظام الوجود ومرتكز النهضة الحضارية، تركيا، مركز الشهود الحضاري، الطبعة الأولى،

1443هـ-2021م، ص 70 و72.

و لدكتور الطيب برغوث أكثر من خمسين مؤلفا بين مطبوع وغير مطبوع ، وهي تدور كلها حول تأسيس ما يعتبره نظرية إسلامية كلية في فلسفة الحضارة وفي سبيل تحقيق النهضة الحضارية وهي ما يسمى ب: "منظور السننية الشاملة" ، وقد أورد مجموعة من هذه المؤلفات في سلسلة سميت بسلسلة آفاق في الوعي السنني.

ثانيا: مقارنة مفاهيمية عن منظور السننية الشاملة.

1. التعريف بمنظور السننية الشاملة.

يعرف الدكتور الطيب برغوث منظور السننية الشاملة بأنه: «الرؤية الكونية الشاملة المطابقة لحقائق الوجود الإلهي والكوني والإنساني، التي إذا ما هدي إليها الإنسان واستوعب حقائقها الكلية، وضبط فهمه وعلاقته وحركته الذاتية والاجتماعية على ضوء معطياتها ومقتضياتها السننية المتكاملة ، تكاملت حياته وتوازنت، وتعاضمت فعاليتها وخيريته وبركته ورحمته الكونية العامة، وأقام عمرانته الحضاري الإنساني المتوازن، وأنجز خلافته في الأرض على وجهها المطلوب، واستثمرها بجدية وكفاءة في تحضير حياته الأخروية المنشودة»⁽¹⁾

2. معالم منظور السننية الشاملة.

يعتبر منظور السننية الشاملة فيما يراه الدكتور الطيب برغوث الخط السنني والخريطة الشاملة التي تقود الانسان نحو الفاعلية والإنجازية الحضارية، وهذه الرؤية السننية الكلية يطرحها القرآن الكريم لتحليل الظاهرة الحضارية وتفسيرها واستشراف آفاق صيرورتها المستقبلية، كون المهمة الأساسية للإسلام بماء هذا المنظور الكوني الكلي حول الوجود الكوني البشري الذي يسير حركة وفاعلية الحياة البشرية⁽²⁾ ، وتتمثل هذه المعالم في:

➤ الوعي السنني الغائي: فقه التوحيد، فقه الخلافة، فقه العبودية، فقه العمران الحضاري، فقه المصير الأخروي.

➤ الوعي السنني التسخيري: كلية الإبتلاء، كلية التدافع، كلية التجديد، كلية التداول

➤ الوعي السنني الاستخلافي: كلية سنن الآفاق، كلية سنن الهداية، كلية سنن التأيد، كلية سنن الهداية

➤ الوعي السنني الوقائي: سنن الوقاية القبليية، سنن الوقاية المرافقة، سنن الوقاية الاستدراكية.

¹ - الطيب برغوث ، مدخل إلى أصول منظور السننية الشاملة، الطبعة الأولى، 1442هـ- 2021م ،ص(38_44).

² - ينظر الطيب برغوث، مدخل سنني إلى النظرية الكلية في فقه العمران الحضاري في ضوء القرآن الكريم، برج الكيفان الجزائر، دارالنعمان،

وجدير بالذكر أن كل هذه الكليات تصب في خدمة الوعي السنني الغائي المحوري والذي يحمل

الدور المحوري في منظور السننية الشاملة وتبقى بقية الكليات خادمة للمقاصد الكلية الخمس للوعي السنني الغائي كونه تتمحور حوله المقاصد العامة للحياة⁽¹⁾.

المحور الثاني: أسئلة النهضة ومشكلات الحضارية في الأطروحة السننية الشاملة
أولاً: تأصيلات منظور السننية الشاملة للإجابة على أسئلة النهضة

1. إمكان الفطرة: وهو الإمكان المعرفي الأول الذي زود به البشر في أصل خلقهم، فالفطرة هي نظام متكامل مع الهياكل والوظائف والخصائص والمقومات الجبلية المتكاملة، المركوزة في الكائن البشري أو غيره من الكائنات الوجودية الأخرى ليكسب بها هويته الذاتية المستقلة، التي تبرر وجوده⁽²⁾، لقوله تعالى: { يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك } [الانفطار: 6-7].

2. إمكان العقل: ويشكل المصدر الثاني للمعرفة والثقافة السننية، ويعد بحق الملكة الكبرى التي تميز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى... فالعقل يبلغ مستويات أو مراحل فعاليته التسخيرية النموذجية، عندما يؤدي وظيفته المعرفية والتسخيرية⁽³⁾.

3. إمكان الوحي: والمصدر الآخر الأساس للثقافة السننية، هو الوحي الذي تعهد به الله تعالى البشرية، لبناء وترقية وعمها العقدي والتسخيري والاستخلافي عبر مسار رسالي شاق وطويل، وجاء الإسلام مستوعبا لثوابته وكلياته الخالدة، ليكون دليل التوجيه، ومرجع القيم المعيارية العليا الضابطة لحركة الحياة والحاكمة عليها⁽⁴⁾، كما قال تعالى: { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تبع أهوائهم عما جاءك من الحق } [سورة المائدة: 48].

و النظرة الاستقرائية للقرآن الكريم والسنة والسيرة النبوية خاصة، ولتراث الخبرة الثقافية للأمم عامة، ولرشد الخبرة البشرية بصفة أعم، تبين لنا بأن المنظور السنني الكوني الشمولي التكاملي المتوازن، الذي نتصور بأن الإسلام يتضمنه، وأن الخبرة البشرية العامة تتسع له، ويمكن إعماده كإطار سنني عام لتفسير وفهم وتدبير أو إدارة الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف البشري في الأرض عليها⁽⁵⁾، فكلها إطار تأسيسي منهجي توعوي بمحورية ومركزية منظومة السننية الشاملة بكلياتها الكبرى المقاصدية الأربع.

¹ - ينظر الطيب برغوث، مدخل سنني إلى النظرية الكلية في فقه العمران الحضاري في ضوء القرآن الكريم، ص 82.

² - ينظر الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، برج الكيفان الجزائر، دار النعمان، 2017، ص 252 و 253.

³ - ينظر الطيب برغوث، المرجع السابق، ص 256 و 258.

⁴ - الطيب برغوث، المرجع السابق، ص 261.

⁵ - الطيب برغوث، الأطروحة السننية الخلدونية ونظرية المدافعة والتجديد، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2017، ص 62.

4. إمكان الخبرة: وهي المصدر المعرفي والمنهجي الرابع الذي يمنح الإنسان الثقافة السننية باعتبار الخبرة عملية تراكم مستمر المعرفة بسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، تستهدف توسيع وتعميق الوعي البشري بالفقه العقدي والتسخيري والاستخلافي، الذي تقوم عليه الحياة الإنسانية، وينتظم به أمرها في عالم الشهادة عليها⁽¹⁾.

ثانيا: معالجة مشكلات الحضارة في ضوء الكليات الكبرى لمنظور السننية الشاملة

يحكم المنظور السنني حركة التاريخ ويؤثر على صيرورتها الحضارية الصاعدة والمتقهرة، فالسنن لها سلطة على الوجود الكوني والإنساني⁽²⁾. لقوله تعالى: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾⁽³⁾.

وكلما تمكن الإنسان من تأسيس وعي شمولي تكاملي متوازن بهذه المنظومات الكلية الأربع، وتمكن من استثماره بشكل أصيل وفعال وتكاملي ومطرّد، كلما كان تأثيره في الصيرورات الحضارية لحركة التاريخ البشري أكثر قوة وأبعد أمداً⁽⁴⁾، ونجد أن هذا المنظور قد عالج مشكلات الحضارة من خلال الدور المحوري والفاعلية التي تحملها كلياته في إطارها العام.

1. الدور المحوري للوعي السنني الغائي

هذه الدائرة المحورية من المقاصد الكلية في القرآن الكريم هي التي تحدد طبيعة وهوية المنظور الكوني السنني القرآني لله والكون والحياة والإنسان ولحركة التاريخ البشري... فإذا تم استيعابها فكريا وعمليا، انعكس ذلك على نماء وتوازن وكمال إنسانية الإنسان من ناحية، وعلى نماء وتوازن وكمال إنسانية الحضارة الإنسانية من ناحية أخرى بحسب الحالة، وإذا تجزأ وتنافر واضطرب هذا الاستيعاب لمقاصده الكلية⁽⁵⁾.

2. الدور المحوري للوعي السنني الاستخلافي

كلما اتسم هذا الموقف بالأصالة والفاعلية والتكاملية والتوازن والاطرادية، كلما تحركت الصيرورات الحضارية لحركة الاستخلاف على خط التداولية الحضارية البنائية التكاملة الصاعدة، واتسم محتوى هذه التداولية الحضارية بالمزيد من الرحمة كحالة انسجام وتوازن وتكامل ذاتي واجتماعي وكوني، يبلغ بها الإنسان أعلى مستويات إنسانيته⁽⁶⁾.

3. الدور المحوري للوعي السنني التسخيري

¹ - الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، ص 265 و266.
² - الطيب برغوث، مدخل إلى أصول منظور السننية الشاملة، ص(38_44).
³ - سورة الأحزاب [الآية: 62]
⁴ - مدخل سنني إلى النظرية الكلية في فقه العمران الحضاري في ضوء القرآن الكريم، دار النعمان برج الكيفان الجزائر 2017 ص 82.
⁵ - ينظر، مدخل سنني إلى خريطة المقاصد الكلية فب القرآن الكريم، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2017، ص 77 و76.
⁶ - الطيب برغوث، الأطروحة السننية الخلدونية ونظرية المدافعة والتجديد، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2017، ص 87.

المنظومات السننية الكون الكلية الكلية الموضوعة في خدمة الخلافة البشرية في الأرض، في الم والمنظور السنني القرآني، هي منظومات سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد... وهذه المنظومات لا تؤدي ثمارها المرجوة منها في حياة الإنسان، إلا إذا تم احترام السلطة والحجية والمرجعية الذاتية التي منحها الله تعالى لكل واحدة منها لتؤدي خلالها وظيفتها التسخيرية في الحياة بكفاءة وفاعلية⁽¹⁾.

4. الدور المحوري للوعي السنني الوقائي

إذا لم تتم الحماية للمحتوى الفكري والثقافي للتغيير، والمحافظة على منجزاته الثقافية والاجتماعية والحضارية المحققة، ولم يتوفر له شرط الاستمرارية التاريخية، فإنه يكون تغييرا فاشلا لا محالة. ولهذا يعد هذا المدخل من أهم وأخطر مداخل عملية التغيير والإصلاح والتجديد الذاتي أو الاجتماعي والحضاري، وأي منظور كوني أو رؤية كونية في فلسفة التاريخ والحضارة، لا تستوعب هذا البعد المحوري في حركة التغيير والإصلاح والتجديد الحضاري، فإنها تكون رؤية غير سننية منقوصة⁽²⁾.

وجدير بالإشارة أن الفعل الإنساني لكي يتسم بالأصالة والفاعلية والاطراد، ويندرج في سياق حضاري أو استخلافي انساني تكاملي ترقوي.. يجب أن تستوفي " دورته الإنجازية شروطها جميعا"، أو الحد الأدنى الذي تتطلبه الصيرورة الأنية لحركة الابتلاء والتدافع والتداول والتجديد⁽³⁾، والمداولة تكون مجدية وتكثر الخيرية والبركة فيها إذا كانت ذات أفق حضاري إنساني شمولي تكاملي متوازن... منفتح على الخيرية والرحمة الكونية العامة، التي لاتنحسب في شخص أو عائلة أو قبيلة أو جهة أو إقليم... بل تستوعب ذلك كله وتحتويه وتحميه وتحقق مصالحة المشروع، وتفعّل إمكاناته ودوره في تحقيق مستويات متقدمة من المداولة الحضارية ذات العمق الأخلاقي والإنساني والاجتماعي والجمالي المتوازن⁽⁴⁾.

المحور الثالث: ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية والنهوض الحضاري.

- ¹ - الطيب برغوث، الأطروحة السننية الخلدونية ونظرية المدافعة والتجديد، دار النعمان، برج الكيفان، الجزائر، 2017، ص 94 و95.
- ² - الطيب برغوث، التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان، 2017، ص 83.
- ³ - مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية على ضوء نظرية المدافعة والتجديد، دار النعمان، الجزائر، 2019، الطبعة الرابعة، ص 48.
- ⁴ - الطيب برغوث، حركة المداولة الحضارية وشبكة القوانين الكلية المؤثرة فيها منظور سني قرآني مقاصدي، دار النعمان، الجنيبة المحمدية، الجزائر، 2019، ص 34.

تعتبر السننية من المنظورات التي تهدف إلى توفير الأصالة والفاعلية للجهد البشري، وخير دليل على ذلك تناولها لثلاثية المعرفة والثقافة والتربية التي إذا مفاعلها الإنسان عالج مشكلات الحضارة، وحقق النهضة الحضارية المنشودة، والتي تحتاج باستمرار إلى فهم ووعي سنني صحيح أولاً، وإلى ترقية مستمرة لفاعلية وكفاءة الإنجاز ثانياً، وإلى تطوير مستمر لقدرات الوقاية الإستراتيجية لمسار حركة ثالثاً⁽¹⁾.

أولاً: ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية وفق أطروحة الطيب برغوث السننية.

1. الرؤية والفاعلية الحضارية

النهضة الحضارية فيما يراها الدكتور الطيب برغوث مصب جهد بشري متكامل يحتاج باستمرار إلى روافد ثقافية ومعرفية وتربوية شاملة متكاملة يخدم بعضها بعضاً، وبغياب فاعلية هذه الثلاثية، وتحول كل واحدة منها إلى إتجاه منفرد بذاته منغلِق على نفسه مناقض لغيره يؤدي بلا منازع إلى تنافر وهلاك هذه الروافد، وتحولها إلى عوامل ضعف لتشكّل بذلك أزمات حضارية، ويتحقق هذه الثلاثية الشاملة المتكاملة المتحددة فيما بينها بقوتها وفعاليتها يساعد في معالجة مشكلات الحضارة؛ فالنهضة الحضارية لأي مجتمع مشروطة بهذا الثلاثي المتكامل الذي يعتبر بحق ثروة إستراتيجية حقيقية للمجتمعات، ذلك أن المجتمعات تقاس ثروتها بما تملكه من روافد ثقافية ومعرفية وتربوية⁽²⁾.

2. التأصيل السنني

الفعل التربوي المنهجي السنني، هو أساس كل المستويات الأخرى من الأفعال التي تنتهي بالفعل الحضاري، كمصّب حتّي للجهد الإنساني كله، فإذا كان هذا الفعل التربوي فعلاً مؤسساً للوعي الصحيح " بالدورة الوجودية" للإنسان من ناحية، ومؤسساً كذلك للوعي بسنن التسخير، ومؤصلاً لفقهِ الاستثمار الشمولي لها من ناحية أخرى، فإنه سيكون لا شك فعلاً تجديدياً ذا نفس حضاري استخلافِي مبدع يحقق مقومات الفعل الحضاري⁽³⁾.

3. موقعها من القراءة السننية الكونية

إن للقراءة السننية دوراً محورياً في الفعل الحضاري، بل تعتبر مدخلاً رئيسياً إذا ما توفرت الشمولية التكاملية المتوازنة، وتقوم القراءة السننية على تعليم الناس سنن الله سبحانه وتعالى في حياة الأفراد، وحركة المجتمع والأمم والحضارات، لما لها من مساهمة في بناء الجانب الذاتي للإنسان، وتنمية مهاراته وقدراته المعرفية والثقافية، لبناء الشخصية الحضارية المتوازنة المتمكنة من تحقيق الحضاري⁽⁴⁾.

¹ - الطيب برغوث، سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة، ص 84

² - ينظر: الطيب برغوث، مدخل إلى أصول منظور السننية الشاملة، ص 66، 67. وينظر الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصبرورة الاستخلافية على ضوء نظرية المدافعة والتجديد، ص 172-188.

³ - الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصبرورة الاستخلافية على ضوء نظرية المدافعة والتجديد، ص 176.

⁴ - الطيب برغوث، نحو أكاديمية وطنية لتنمية المعرفة والثقافة السننية ودعوة لبناء ثقافة النهضة، ص 55-57

والقراءة السننية تساهم في بناء كل من المعرفة والثقافة بصبغة من التكامل والانسجام، بحيث يصبأ في هدف واحد، أساسه تفعيل عملية التغيير الحضاري، لتحويل الإنسان من البيئة النمطية التي تتسم بالتخلف، إلى بيئة حضارية يمثلها إنسان الحضارة الذي يرتقي في معالم حضارته الحضاري⁽¹⁾.
ثانياً: التخطيط لحركة النهضة الحضارية وإدارتها في ظل ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية.

يشكل الإصلاح الثقافي حجر الأساس في أطروحة "شروط النهضة" لأن الإصلاح الثقافي يتضمن إصلاحين جوهريين لا ينفكان بعضهما عم بعض، هما: الإصلاح الفكرس بمحتواه العقدي والروحي، والإصلاح السلوكي بمحتواه الأخلاقي والعملي. فالثقافة في أطروحة "شروط النهضة" هي نظرية في المعرفة والسلوك معا، وليست في المعرفة وحدها الحضاري⁽²⁾.

1. المسألة المعرفية والمنهج السنني لحركة النهضة الحضارية.

منظور السننية الشاملة المنفتح على كل منظومات سنن التسخير الكونية من ناحية، وعلى كل روافد الخبرة الرسالية والبشرية معاً من ناحية أخرى، هو المصب القطبي أو المحوري، الذي يجب أن تتحرك نحوه كل روافد المعرفة والخبرة البشرية، وتصب فيه، وتتغذى منه وتغذيه باستمرار، لتتمكن الحركة الحضارية للإنسان من تصحيح أوضاعها، وتجديد حيويتها، وتكييف نفسها مع الغاية والوظيفة التي وُجد من أجلها الإنسان، ومحاولة أدائها بالكفاءة والفعالية والخيرية والبركة المرجوة منها الحضاري⁽³⁾.
والثقافة السننية المتكاملة هي باستمرار محصلة وعي معرفي وتسخييري متجدد: { بإمكان سنن الفطرة + إمكان سنن العقل + إمكان سنن الوحي + إمكان سنن الخبرة } بحيث كلما تجدد الوعي بهذه المصادر وتكامل، كلما اتسم بالسننية، وبالتالي بالأصالة والفعالية والاطراد⁽⁴⁾.
فالعمل المعرفي الأصيل والفعال والتكاملي وممتد التأثير، هو محصلة فعل منهجي شمولي تكاملي متوازن ومتجدد⁽⁵⁾.

2. المسألة الثقافية والمنهج السنني لحركة النهضة الحضارية

إن نجاح عملية التجديد الحضاري للأمة والإنسانية، مرتبط بصفة جذرية بالتحول النوعي العميق في المنظومة الثقافية للإنسان المسلم خاصة، والإنسان المعاصر عامة، على طريق الوعي السنني المتكامل.. فمضغة الانطلاق المحورية في عملية البناء والتغيير الحضاري، هي العالم الثقافي المسؤول عن منح الفرد الوعي العقدي والتسخييري والاستخلافي، عبر وسائط التربية والمنهج والسنن التي تمنح فعالية الأداء الحضاري.. وعليه فإن أي إهمال أو تهميش أو تجاوز للبعد الثقافي في تحليل وتفسير ومواجهة ضعف وقصور الأداء الحضاري للأمة يعتبر انحراف عن مركز ثقل العملية التغييرية الحقيقي... كون سلوك الإنسان مركب

¹ - قيراد دليله، منظومة الطيب برغوث السننية وفعاليتها في التأصيل لفقهِ النهضة الحضارية: الوعي السنني التسخييري أمودجا، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، العدد الخامس، ديسمبر 2023، ص 80.

² - ينظر: الطيب برغوث سؤال النهضة، ص 70 و71.

³ - الطيب برغوث، المرجع السابق، ص 90.

⁴ - ينظر الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، ص 275.

⁵ - الطيب برغوث، سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة، ص 107.

تركيبا ثقافيا يحدد هويته ويبين وظيفته الوجودية والحضارية وهي المحرك الفعال لها⁽¹⁾ ، فالثقافة على حد تقريب مالك بن نبي هي بمثابة الدم في الجسد⁽²⁾ .

والأزمة الحضارية هي باستمرار محصلة أزمة ثقافية، فالمجتمع عندما يعجز عن تجديد منظومته الثقافية، في أبعادها العقدية والفكرية والسلوكية... تجديدا أصيلا وفعالا ومستمرًا يرتقي بوعي المجتمع وأدائه الحضاري، إلى مزيد من التطابق مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، يصاب بالجمود والرتابة والإجترارية، وتذبل حيويته الاجتهادية الإبداعية التجديدية وبالتالي لا يمكن تلبية حاجيات الحراك الاجتماعي والحضاري المتسارع⁽³⁾ .

3. المسألة التربوية والمنهج لحركة النهضة الحضارية.

الفعل التربوي الأصيل والفعال والتكاملي وممتد التأثير، هو محصلة فعل معرفي شمولي تكاملي متوازن ومتجدد⁽⁴⁾ ، فالأزمة التربوية هي باستمرار محصلة أزمة منهجية فأى خلل في الوعي المنهجي في أبعاده المعرفية والإجرائية والأخلاقية، سينعكس مباشرة على الوعي والأداء التربوي، الذي ينعكس بدوره على الوعي والأداء الثقافي، وهذه الإنعكاسات السلبية المتتالية، تؤثر مجتمعة على مستوى الوعي والأداء الحضاري للفرد والمجتمع، وتدفع بأوضاع الأمة إلى المزيد من الضعف والتقهقر والاستيعابات الحضارية المضادة... فالأزمات الحضارية تنشأ وتتطور عبر أزمات منهجية وتربوية وثقافية متسلسلة يؤثر بعضها في بعض عكسا وإطرادا⁽⁵⁾ .

فالتربية هي المصنع الاجتماعي الأساس لبناء الإنسان وتأهيله للحياة، ومنحه الشروط الموضوعية المتكاملة للتحضر والتأثير الحضاري في بيئته وعصره، والاستعاب الشمولي التربوي للكيان الإنساني كله؛ العقلي منه والنفسي والجسمي والاجتماعي... بشكل عميق متكامل ومتوازن، يتيح للإنسان في النهاية طاقة تسخيرية عظمى، قوامها قوة الأفكار، قوة الإرادة، قوة الإمكان التسخيري، قوة القدرات التسخيرية المكتسبة، وقدرة التكيف الاجتماعي السلس⁽⁶⁾ .

¹ - ينظر الطيب برغوث ، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية_ تحليل لأهمية المعطى الثقافي تربوي _ ، دار قرطبة للنشر ، ط1 ،

2004 ، ص 15- 18.

² - ينظر مالك بن نبي، شروط النهضة، المحمدية، الجزائر، دار النعمان، 2019، ص 93.

³ - ينظر الطيب برغوث ، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، ص 150 و151.

⁴ - الطيب برغوث ، سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة، ص 107.

⁵ - ينظر الطيب برغوث ، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، 153-155.

⁶ - ينظر المرجع السابق، ص 279 و280.

خاتمة:

من الورقة العلمية المطروحة نجد أن لثلاثية المعرفة والثقافة والتربية وفق الرؤية السننية الشاملة الدور المحوري الكبير في ترسيم معالم تحقيق النهوض الحضاري المنشود، من خلال تفعيل حركة النهضة الحضارية وفق منهجية ربانية قرآنية سننية، وقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج من خلال هذه الدراسة متمثلة في:

نتائج الدراسة:

- ❖ أهمية منظور السننية الشاملة في سؤال النهضة ومعالجة مشكلات الحضارة.
- ❖ أهمية الجانب النظري التأسيلي لمشروع الطيب برغوث السنني وفاعليته في التأسيس لفقهِ النهضة الحضارية.
- ❖ الضرورة الواقعية للنموذج السنني ترشيدا وتوجيها.
- ❖ فاعلية ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية في تحديد معالم وأبعاد الشهود الحضاري وبناء شخصية إنسانية حضارية متوازنة.
- ❖ حاجة الأمة الإسلامية في ظل التحديات الراهنة إلى نموذج سنني حضاري يؤهلها لتحقيق الشهود الحضاري المنشود.
- ❖ الدور المحوري للمنهج الإسلامي الأصيل في التأسيس لأي مشروع سنني حضاري.

آفاق البحث:

- ❖ أهمية تقديم مقارنة نموذجية يكون الانتقال فيها من التنظير إلى التطبيق حول ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية في إطار منظور السننية الشاملة.
- ❖ ضرورة اقتراح مشاريع ميدانية تأصل لمنظور السننية الشاملة في إطار تكاملي مع المنظومات السننية الأخرى.
- ❖ أهمية رصد مشكلات الحضارة في ظل التحديات المعاصرة ومعالجتها وفق تصيلات منظور السننية الشاملة.

توصيات ومقترحات:

- ❖ ضرورة تكاتف الجهود العلمية في طرح نموذج سنني اسلامي حضاري أصيل يتوافق مع الاحتياجات الحضارية للأمة الإسلامية.
- ❖ الحاجة الماسة للانتقال بمشروع السننية من التنظير إلى التطبيق تأصيلا وتفعيلا.
- ❖ تفعيل ثلاثية المعرفة والثقافة والتربية لتحقيق الأمن النفسي والأسري والاجتماعي الشامل.
- ❖ منح المرجعية العلمية الأصيلة لمنظور السننية الشاملة في معالجة أسئلة النهضة و مشكلات الحضارة
- ❖ أصالة منظور السننية الشاملة وفاعليته وضرورة الرجوع إليه في بناء أي مشروع حضاري م

قائمة المصادر والمراجع:

1. بن نبي مالك، شروط النهضة، تر عبد الصبور شاهين، دمشق، دار الفكر، 1406هـ-1986م.
2. بوغافية عيسى، هؤلاء علموني، تق نجيب بن خيرة، الجزائر، عالم المعرفة، الطبعة الأولى، ديسمبر 2020م.
3. رقبة عمار، ترجمة المفكر الجزائري الطيب برغوث، الشاملة، Shameladz.net.
4. الطيب برغوث مدخل إلى منظور السننية الشاملة، الطبعة الأولى، 1442هـ-2021م.
5. الطيب برغوث، السننية الشاملة روح الحياة ونظام الوجود ومرتكز النهضة الحضارية، تركيا، مركز الشهود الحضاري، الطبعة الأولى، 1443هـ-2021م.
6. مدخل سنني إلى النظرية الكلية في فقه العمران الحضاري في ضوء القرآن الكريم، برج الكيفان الجزائر، دار النعمان، 2017.
7. مدخل سنني إلى خريطة المقاصد الكلية فب القرآن الكريم، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان 2017.
8. الطيب برغوث، الفعالية الحضارية والثقافة السننية، المحمدية، الجزائر، دار النعمان، سبتمبر 2019.
9. الطيب برغوث، الأطروحة السننية الخلدونية ونظرية المدافعة والتجديد، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان، 2017.
10. الطيب برغوث، التكاملية المعرفية والحاجة إلى منظور سنني كوني متوازن، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان، 2017.
11. الطيب برغوث، حركة المداولة الحضارية وشبكة القوانين الكلية المؤثرة فيها منظور سنني قرآني مقاصدي، الجينية المحمدية، الجزائر، دار النعمان، 2019.
12. الطيب برغوث، مدخل إلى سنن الصيرورة الاستخلافية على ضوء نظرية المدافعة والتجديد، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان، 2017.
13. الطيب برغوث، نحو أكاديمية وطنية لتنمية المعرفة والثقافة السننية ودعوة لبناء ثقافة النهضة، برج الكيفان، الجزائر، دار النعمان، 2017.
14. الطيب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السننية_ تحليل لأهمية المعطى الثقافي تربوي _ ، دار قرطبة للنشر، ط1، 2004.
15. الطيب برغوث، سؤال النهضة والحاجة إلى منظور السننية الشاملة، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، قطر، دار جامعة حمد بن خليفة، الطبعة الأولى، 2021.
16. قيрад دليلة، منظومة الطيب برغوث السننية وفعاليتها في التأصيل لفقه النهضة الحضارية: الوعي السنني التسخييري أنموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات الإسلامية، العدد الخامس، ديسمبر 2023.